

اسفار لامك الظليل - ٢ -

سورة سليمان الابن (٢٠)

المقودة ، يجلس بين الاسماء ويقرأ
في اللوح المكتوب :
هنا امرأة الرؤيا شبت طفلتها
دون العشرين تزوجت الطفلة من
قبل قيام الزمن الواحد ،
راودت الخيط الابيض والاسود
راودت النار على جسدي ،
والصيف يعيد الى الشمس الحمراء
وفي حلب يطهون الماء على اسمي
كان سليمان الابن يسوي طرف عباءته -
الجبة ،
(يا امرأة يلبسها الرب العاشق)
يدخل في سعة الميدان الى طرف الدائرة
الحمراء ،
(هنا امرأة الرؤيا خاصرها الجند
على ظهر جواد مختبل)
ينزع ريشة كفيه فتبرق في لحم المدينة
اسماء بلاد آهلة بالموت القادم ،
(قائمة الاسماء هنا)
وينادي خضرة عينها بين الاسماء الموقوته
(بعض النظارة مشدودون الى الخيط الواصل
ما بين جواد اللحظة واللحظة)
يتستر في ثوب الريح على ظهر جواد من حلب
(في حلب يسقون الخيل دما)
يصعد قلب الدائرة الحمراء ،
(وفي حلب يمضون الليلة طوافين على
البيت الشاغر ، تسكنه جوقات الرغبة ،
يقبلان الدعوة للرقص فيرقصن على
دقات الشمس الحمراء)
يشد الارض بنعليه ويكشف عن
وجه حلبي ، صوت حلبي ،
يفتح دفتره السري ويقرأ :
(في حلب يسقون الخيل دما
والصيف يعيد لي الشمس الحمراء

كان سليمان الابن يزور امرأة الرؤيا
في الليل ، يسوي طرف عباءته وينادي
خضرة عينها يفتح الباب ويدخل ،
ينزع ريشة كفيه على طرف المشى
فتكف الارواح السرية ، ينفض عن باطن
ساقه الاتربة الحمراء ويجلس ،
(بعض النظارة مشدودون الى الخيل الواصل)
تغطيه قميصا مبلولا ورغيفا مبلولا وكتابا
يقرأ فيه السورة مرات ،
(بعض النظارة مشدودون الى الخيل الواصل
ما بين جواد اللحظة واللحظة)
يتباطأ خلف قرابة تديها ويحاور خضرة
عينها ،
(ما بين جواد اللحظة واللحظة)
يكتب شيئا منفلتا فوق دواليب
الجسد المفتوحة ،
كان سليمان الابن على عجل ،
اعطاها زندا منفردا ،
صوتا منفردا ،
(قائمة الاسماء هنا فانتظري الساعة)
ماشته الى طرف المشى ،
سوت اطراف القدمين على جرف الارض المشقوقة
(تعشقه العشيق الوطني وتنسى ربطة
تديها عند التوديع)
كان سليمان الابن يقول الشيء الواحد مرات
(ما بين جواد اللحظة واللحظة يفتح الباب
عن امرأة شابته الارض المحلولة)
يتحسس دائرة القلب الحمراء ويدعو خضرة
عينها بين الالوان المحظورة ،
يدخل في سعة الوجد الى حلقات الدرس

(٢٠) راجع القسم الاول في العدد الاسبق من «الاداب».

فأطهو سنبله الشمس الحمراء
على ظهر جواد من حلب)

حيث المدينة امست رصيفا من
العسس المتلكيء ،

كنت اغني :

وكان لي المنزل الخشبي تؤجج فيه
المصايح ، ارقص او امنح الليل
ثوبي المبلل ، تسقط في سلتي النجمة
العائلية ، احملها رقية واسافر
بين الجياد الى زمن في الرعية لا يعرف
الخوف بين القصائد ،
حيث المدينة ترقص فوق اسطواناتها
الدائرية رقص الحوامل في ليلة الوضع

هذه قدم الله تسمى ،
وهذي يد في القصائد تخرج بيضاء
من غير سوء ،
وهذي المدينة قد اكملت زينة البيعة
البابلية - باركها الجوع -
اضحت لباسا لنا فدخلنا ولم نك ندخل .

أخذ في التباطؤ
وجه التي راودتها المسافة عن نفسها
تطأ البيت فارغة ثم تبلغ
حد الجلوس ولا تجلس .

نفد امرأة البيت
حمراء من داخل السور
ترقص
او تتكلم
او ترتق الثوب
تصعد سلمها الخشبي وتهبط
تذهب للنهر
- تبحث في الماء عن بؤرة اللون -
تفسل
او تنجرد من لحمها المتكشف
تنظر قافلة اليود
(هل حل يوم من البحر)
تفتح قنينة الزيت جهرا
وتمزج ماء بخل ،
وتطرد هرا تسلل من فتحة الريح

زيارة لمنزل العائلة

الشوارع لا تنتهي ،
والمنازل اضرحة يتفبر فيها النسيم -
الجراد وعينا حبيبي على ضبة الافق
بوابتان - دع الخيل تدخل -
فالقادمون من الغرب قد اوقفوا
البيعة السنوية ،
القوا قصائدهم في المديح وساروا الى
حيث ينتهكون دم العذرة الملكي ،
- دع الخيل تشرب -
والماء ملء القوارير في المنزل الخشبي
المقابل للريح ،
ارخوا العنان قليلا والقوا على
الشارع النظرة البابلية ، ساروا
الى حيث لا يبصرون سوى الواجبات
- المآذن ترحل تاركة خلفها
الارض نافلة ،

كنت وحدي المرابط بين الرصيفين اسمع
خشولة الريح آتية من جواد التداول ،
كنت الذي جاوب الصوت بين الرصيفين
- صوت المؤذن يمسخ في آخر الليل -
حيث البلاد التي ارتحل الماء عنها
فلم يهبط الطير ، حيث المدينة امست
رصيفا من الدمع يسلكه البابليون ،
(في شارع البابليين تقبع بئر النبيذ
فيشرب كل الرجال - الجياد انظعينة)
تقرضني الارض نعلا ،
وتقرضني الريح ثوبا ،
ويقرضني الجوع خبز الدقيق المحرم ،
احمل اسماء عائلتي وارقص في الليل
خيل المحاذير ،
أهبط سرا الى الماء امنح عائلتي
جسدا يترجرج فيه النسيم المبلل ،
كنت اغني :

وتبقى المدينة فوق اسطواناتها الدائرية
ترقص عارية ، تتلمظ او تتسقط
شمسا مواربة كالرغيف المحرم ،

تسحب كرسيها الخشبي
وتبلغ حد الجلوس ولا تجلس .

أنت حاضرة في البريد المؤجل
بعض الرسائل اعطت عناوينها
خلصة

– يا ايها المتسفر هل لي مكان اليها ؟
تدين لاسمائك النار والابجدية
يا امرأة تتفلس في الارخبيل
وتعشق في الارخبيل
وتحمل رائحة النسل بين الاحامل ،
بعض الرسائل اعطت عناوينها قبلة
للهواء القديم فلم يهبط الصيف
– هل لي مكان اليها ؟

فينفتح الوطن – البحر بوابة
للرحيل المشاغل

(ندخل بيتا توارثه البحر)

نقرأ ،

او تستجيب القصائد ،

او ينضب الماء ،

بعض الرسائل اعطت عناوينها جهرة
فأضم الرداء على صوفة الوجد ،
ثم اشم الهواء على خطوة السابلة .

مرثية الجياد الميتة

وانا احمل عصفور الظمأ

بين جنبي دليلي ،

ايها النهر الذي يفتح في الارض

قواميس الفصول

قطرة ثم تصير الارض انثى

قطرة ثم تصير الارض تابوتي الذي

اعشق فيه النوم ،

والعالم حولي يستريح

من صراخات الجياد الميتة .

فتحت اسواقنا في حفلة الحرب – الهزيمة
وانتظرنا مقدم الليل المسمى بيننا دارا ،

رقصنا رقصة .. هل ترقصين ؟
نحن في كل الزوايا نحتسي خمرا ،
وما في السوق بيع غير بيع الماء للخيل ،
انتظرنا مقدم الليل المسمى بيننا عارا ،
نراضي شمسة الله القديمة
في سماوات الجياد الميتة .

فتحت اسواقنا يوم الثراء
فاقتسمنا شارة التجويع ،
مرت طفمة الفرسان في الزي المواري
يوعون السيف في لحم الجياد الميتة .

المرأة – علاقة

– 1 –

تجلس امرأتي في الكتاب المصادر
اعشقها باليدين ،

وارفع شارة منفاي

(في البدء كان الكلام القصيدة

والارض ياقوتة خبأتها المواسم

في صيفة الجسد – الماء)

اضرب في غاطس النهر رمح الوشيحة ،

ينفتح الجسد – البحر عن طينة الارتعاش

ارى مدنا تتخلق من رغبة العهد

– حراسها يستجيبون –

ادخل من قتحة الريح ،

– حراسها يستجيبون –

نجلس حيث الموائد منصوفة في

كتاب الولاية ،

نأكل من تينة الليل احم العناق

نحدث عن خيلنا والنساء البديئات

يحزمن اردافهن ،

ويلبسن فوق المعاطف ريش النحافة ،

يرقصن ،

او يرتكبن الزنا في قرى اللحم ،

(كانت لي امرأة من ضلوعي

تلبستها عبرة ،

وامتلكت بها خوخة الشعر ،

اسميتها دارة الماء فالتفتني الجداول

هراسة الارض احرثها باليدين

وارفع شارة منفاي)

يرفون لي بردة الوصل كيما او اصل
فيك التجلي ،
كوني لي امرأة كالخيليات اعشقها
خفية ،
وأشم بها قدم الماء في موضع الهاجرة .

- ٣ -

ضحك الماء في سكة الورد
فابتعت لامراتي زهرتين وقنينة
من نبيذ المهادنة - النوم ،
غازلتها في بلاط الشجار
واغمدت في جسدي لحمها - السيف
(قلت العشائر لا تنظر الخيل
الا قليلا ،
ولكنني اول - اخر من قابل الخيل ،
طارحتها غيلة وانطرحت على
ركبة الانفطار)

القاهرة

حراسها يستجيبون ،
نغرق كي نشرب الماء من جدول الصيف
- في الماء تبدو النوافذ مفتوحة
والكتابة لون الشهادة في زمن
الرفض -

تسقط اجسادنا في شطوط النريف ،
وتحمر في شجر الجلد تينة نفي المبكر

- ٢ -

أسقطي بيننا وردة اثليل ايتها الريح
فالارض عاشقة قبلنا والمسافة ،
لا نمك الليل الا قليلا ونمضي على
جرف اسمائنا ،

نتزود من دمننا الماء

- ألهبها امراتي ان تعيد الي تخوم
القوائد ، الهبت ظهر الجياد الخفيفة ،
ثم اقترنت ببعضي ونازلت كل قياصرة الريح -
يا وردة الليل كوني لي الهاجس - الاهل

